مفهوم العدالة في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين تفسيري ابن كثير والطباطبائي

م. م. محمد حسين علي (*)

الملخص

القرآن الكريم كتاب إلهي أرسله الله لهداية البشرية، ويحتوي على العديد من المفاهيم والقيم التي تشكل أساس العقيدة والهداية في الحياة للمسلمين. ومن هذه المفاهيم مفهوم العدالة الذي يعتبر من أسمى القيم الإنسانية التي تهدف إلى إقامة التوازن والعدالة في المجتمع.

يتناول هذا البحث مفهوم العدالة في القرآن الكريم من خلال المقارنة بين تفسيري ابن كثير والطباطبايي. وتهدف الدراسة إلى توضيح كيفية تفسير مفهوم العدالة وفهما في القرآن الكريم من قبل هؤلاء العلماء البارزين. وتم اعتماد المنهج المقارن والتحليلي لفهم الاختلافات والتشابهات في تفسيراتهم للعدل ومعنى العدل في القرآن. وقد تناول البحث الآيات والمفاهيم المتعلقة بالعدل، وحلل تعليقات ابن كثير والطباطبي على هذا المفهوم.

(*) ديوان الوقف السني Ha322392@gmail.com

وهذه الدراسة هي محاولة لفهم عمق لكيفية تفسير هذا المفهوم الأساسي الذي يُعدّ من أهم القيم في الإسلام.

وقد اتبعنا المنهج المقارن في بحث الآيات والمفاهيم المتعلقة بالعدل في القرآن، واسترشدنا في هذه الرحلة بتفسيرات ابن كثير والطاباطبائي. وتبين خلال البحث أن هذين العالمين البارزين قدموا تفسيرات مميزة لمفهوم العدالة في القرآن.

وقدم ابن كثير تفسيرا محافظا وتقليديا للعدالة،

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة وسلم.

وبعد:

إن القرآن الكريم هو كتاب إلهي أنزله الله لهداية البشرية، إذ بيّنَ الكثير من المفاهيم والقيم

التي تشكل أســاس الاعتقاد والتوجيه في الحياة للمسلمين، وأحد هذه المفاهيم هو مفهوم العدالة، الذي يعدّ واحدًا من أرفع القيم الإنســانية الهادفة إلى إقامة التوازن والعدالة في المجتمع.

يســتهدف البحث دراســة مفهــوم العدالة في القرآن الكريم في تفســيري اثنين من المفسرين المعروفيــن لــدى المســلمين، وهما ابــن كثير والطبطبائــي، وذلــك مــن خــلال مقارنــة بين تفســيريهما. يتبنى البحث منهجًا تحليليًا ومقارنًا لمفهــوم العدالــة فــي القــرآن الكريــم ومقارنة تفسيرات هذين العالمين البارزين وتحليلها لهذا المفهوم.

كمــا يســتهدف البحث تســليط الضــوء على كيفيــة فهم مفهــوم العدالة فــي القــرآن الكريم والاختلافات والتشــابهات في تفســيره بوساطة هذين المفســرين. ستســهم الدراســة في تحديد أهمية فهــم مفهوم العدالة في القــرآن ومختلف التفســيرات الممكنة له، وقد تكون مفيدة في فهم كيفية تطبيق مفهوم العدالة في التعاليم الإسلامية وفي الحياة اليومية.

قســم البحث الــى مقدمة وملخــص ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

التمهيد:

المفاهيم والأسس لمفهوم العدالة في القرآن الكريم.

أولا: تعريف العدالة في اللغة والاصطلاح:

تعريف العدالة في اللغة.

العــدل خلاف الجور ، وهو فــي اللغة : القصد في الأمــور ، وهو عبارة عن الأمر المتوســط بين طرفي الإفراط والتفريط [١]، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم ؛ عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل مــن قوم عدول وعدل، وعدل عليه في القضية فهو عادل ، وبسط الوالي عدله ومعدلتــه[٢]، والعدل مــن الناس : هو المرضي قوله وحكمه ، ورجل عدل : بين العدل ، والعدالة وصــف بالمصدر معناه ذو عدل، والعدل يطلق على الواحد والاثنين والجمع، ويجوز أن يطابق في التثنيــة والجمع فيقال : عدلان، وعدول [٣]، والعدالــة الاســتقامة[٤]، والعدالــة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة في الظاهر[٥] .

والقســط من الألفاظ ذات الصلــة بالعدل[٦] ، والقســط في اللغــة : العدل والجــور ، فهو من الأضداد، وأقســط بالألف عدل فهو مقســط إذا عدل ، فكأن الهمزة في أقســط للســلب كما يقال شكا إليه فأشكاه، فقسط وأقسط لغتان في العدل، أما في الجور فلغة واحدة وهى قسط بغير ألف، والقسط بإطلاقه أعم من العدل[٧] ، جاء بمختار الصحاح : القُسُــوط : الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ، ومنه قوله تعالى {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} سورة الجن الآية١٥ ، والقسط : بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنــه قولــه تعالى { إن الله يحب المقســطين } سورة الممتحنة الآية ٨، والقسط أيضاً الحصة والنصيب يقال تقسطنا الشيء بيننا" [٨].

العدل في الاصطلاح:

والعدل في اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة، وقيل العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق" [٩]، والعدالة في الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور" [١٠].

ثانياً: العدالة في القرآن الكريم

يقول العلامة السعدي في تفسيره للآية الكريمة {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يعظكم لعلكم تذكرون} سورة النحل الآية٩٠.

فالعدل الذي أمر الله به ، يشمل العدل في حقه، وفي حق عباده، فالعدل في ذلك ، أداء الحقوق كاملة موفرة ؛ بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية ، والمركبة منها ، في حقه وحق عباده ، ويعامل الخلق بالعدل التام ، فيؤدي كل والي ما عليه تحت ولايته ، سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة ، ونواب القاضي ، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه ، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه ، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات بإيفاء جميع ما عليك ؛ فلا تبخس لهم حقاً ، ولا تغشهم ، ولا تخدعهم وتظلمهم ، فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب ، وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم ، وغير ذلك من أنواع النفع ، حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره (١١).

ولما كان الظلم والعدوان منافياً للعدل الذي به قامت السماوات والأرض، وأرسل الله سبحانه رسله عليهم الصلاة والسلام وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط؛ كان من أكبر الكبائر عند الله، وكان درجته في العظمة بحسب مفسدته في نفسه[١٢]، قال مسلم: عن أبي ذر عن النبي (ص) فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) [١٣]، وقال مسلم: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..)[١٤] .

فالإسلام جاء من أجل رفع الظلم الواقع على البشر وإقامة العدل بينهم ، بل ويعدّ هدف الإسلام الأسمى ،وهدف رسالته جميعها في الحقيقة مصداقاً لقوله تعالى { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} سورة الحديد الآية ٢٥، فإذا كان لكل دين سمة يتسم بها فسمة الإسلام هي العدالة ، وهي شعاره ، وهي خاصته والعدالة هي الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات : بين الناس في حال السلم وحال الحرب ، فهي القسطاس المستقيم الذى به توزع الحقوق ، وبه تحمى الحقوق وبه ينتظم الوجود الإنساني[١٥] .

ولما كان ذلك ، وكان المنهج من الرب الحكم العدل سبحانه ؛ فقد بات ظالماً لنفسه من حاد عن حكمه تعالى بعد أن بينه لخلقه ، قال تعالى :{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} سورة المائدة الآية٤٥، فالعدالة والشرع كل متكامل ، يصعب بل ويستحيل أن يوجد أي منها منفصلاً أو مستقلاً عن الآخر، فحيث تكون العدالة يكون الشرع لأنها جزء منه[١٦] ، فمصدر الشرعية الإسلامية هو الله العدل ، وأساس الشرعية الإسلامية هو إقامة شريعة الله وهي العدل ، وتنفيذ الشرعية الإسلامية لابد أن يكون بالعدل[١٧]. والعدل في الإسلام فريضة واجبة ، وليست

مجـرد حق يمكن التنازل عنــه أو التفريط به ، وهي ضرورة من ضروريات الدولة والمجتمع الإســلامي الحــق ، فعلــى الرســول (صلى الله عليه وآله وسـلم) وخلفائه مـن بعده إعمال هذه الفريضة والسـهر على تحقيقهـا مصداقاً لقوله تعالى لرسـوله الكريـم { فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْـتَقِمْ كَمَـا أُمِـرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُـمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنـزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْـدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَـا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَـا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} سورة الشورى الآية٣١ (١٨).

ويتسـم مفهوم العدل في الإسـلام بالاتسـاع والشـمولية، فالعدالــة فــي الإســلام ذات طابع أعمـق وأشـمل، فهي تمتـد في الواقـع لتتناول جميـع الميادين أو المجـالات التي تتصل بحياة الإنسان اقتصادياً، اجتماعياً، سياسياً، وإدارياً.. إلخ، كما تمتد لتسـوية كل تصرفات أو سـلوك أفـراد المجتمـع، كبيرهم وصغيرهـم، فقيرهم وغنيهـم، حكامهم ومحكوميهم، وذلك بما يحقق لهم التوازن الكامل، والاستقرار المنشود(١٩).

والتشريع الإسلامي تشريع عادل في أحكامه وقضاياه كافـة، والمتتبـع لأحكامه يـرى أنه توخى العدل في كل مجالاته؛ المدنية والجنائية، والسياسية، والشخصية والدولية، ويمكن تقسيم العدل على ثلاثة أقسام أساسية(٢٠):

١- العـدل القانوني أو القضائـي: وهو الذي يُسـوى بين الشـريف والوضيع، وفي هذا جاء الحديـث (لـو أن فاطمـة بنـت محمد سـرقت لقطعت يدها).

٢-العـدل الاجتماعي: وهـو المتعلق بتوزيع الثـروة، بحيث لا تسـتأثر بها فئـة قليلة وتحرم منها الفئات الأخرى، بـل تقدم الفئات الضعيفة على غيرها في توزيع ما أفاء الله به على الأمة مـن موارد مثل ؛ عائدات النفط والغاز والماس ونحوها ،كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، ومثـل ذلك توزع الفرص في التعليم والتوظيف والمكسب وغيرها.

٣- العـدل الدولـي : وهـو المتعلـق بتنظيم الصلة بين الدول الإسـلامية وغيرها من الدول في السـلم والحرب ، ويأمر الإسلام هنا برعاية العهـود والمواثيـق ، والجنوح للسـلم إن جنح العدو له.. إلخ.

وفـي مقابـل ذلك تمنـع الشـريعة الظلم بكل صوره، وفي المجالات كلها، وتقف مع المظلوم ضـد الظالم أيـاً كان هذا الظالـم ، وخصوصاً إذا كان المظلـوم مسـتضعفاً ؛ كالمحكـوم مـع الحاكـم، والفقير مع الغنـى ، والعامل مع رب العمـل، والمـرأة مـع الرجـل، والصغيـر مع الكبير، والغريب مع صاحب الدار ، والذمي أو المستأمن مع المسلم (٢١).

فالعدل هو الطابع الأسـاس الذي يسـود على مختلف المجالات والتكاليف في الإسـلام ؛ ففي مجال الحكم والإدارة : اشترط الفقهاء في الحاكم أن يكـون من أهل العدالة وأن يسـند المناصب إلى أصحابها، وفي مجال التشريع : نجد العدالة في وجوب تطبيق الشـريعة الإسـلامية ، وفي القضاء : اشترط الفقهاء العدالة في القاضي وأن يحكم بالعدل والحـق ، وفى مجال إنفاق المال: طلـب العدل فلا إسـراف ولا تقتير {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُـوا لَمْ يُسْـرِفُوا وَلَـمْ يَقْتُـرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا} سورة لفرقان الآية ٦٧، وفي مجال العبادة: طلـب القصـد والاعتدال فلا غلـو ولا إهمال ، وفي العلاقة بين الفرد والجماعة : نجد التوازن بيـن حقوق الفرد وحقـوق المجتمع ، فلم يذهب الإسلام إلى تقديس الحقوق الفردية وجعل الفرد سيد الكون كما ذهبت إليه الرأسمالية ، ولم يذهب إلى إهدار حقوق الفرد وجعل الفرد ترساً في آلة

كما ذهبت إليه الماركسية ، وفي مجال العلاقة بين الدين والدنيا : نجد التوازن الذي يجمع بينهما بحكمة وعدل ، وهكذا في مجال العلاقة بين الغني والفقير ، والحاكم والمحكوم، وكما نلحظ العدل في علاقات المسلمين ببعضهم؛ فكذلك بعلاقتهم بالمخالفين لهم ، وفي علاقة الدولة الإسلامية بغيرها [٢٢].

والشرع الحكيم يرسخ في النفس وازعاً دينياً يدفعها إلى الخير وينأى بها عن الشر، وقد فرض الشرع الكريم العدل بنصوص الكتاب والسنة وبيّن فضله العظيم"، والمسلم مكلف بإقامة العدل امتثالاً لأمر ربه عز وجل وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال تعالى { إن الله يأمر بالعدل} سورة النحل الآية ٩٠، وقال سبحانه وتعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ} سورة النساء الآية ١٣٥، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن المقسطين عند الله على منابر من نور ؛ الذين يعدلون في حكمهم ،وأهليهم، وما ولوا) رواه مسلم [٢٣]، وعن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قال (اتقوا الظلم ؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) رواه مسلم [٢٤] .

فالمسلم المؤمن بربه ، وهو العدل سبحانه؛ مكلف بالالتزام بإقامة العدل ومراقبة ربه عز وجل في ذلك ، في سره وعلانيته ، يرجو رحمته سبحانه ، ويخاف عذابه ، ويوقن بأنه يرد إليه ليوم الحساب لا ريب فيه ؛ قال سبحانه { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} سورة البقرة الآية٢٨١، فالوازع الديني الإيماني لدى المسلم يدفعه لإقامة العدل في حكمه ، وأهله ، وما وليّ.

المبحث الأول:
ترجمة المفسرين الإمام ابن كثير والإمام الطباطبائي .

أولاً: الإمام ابن كثير رحمه الله.

١ـ نسبه وميلاده:

هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي الشافعي.

ولد بقرية "مِجْدَل" من أعمال بصرى، وهي قرية أمه، سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل[٢٥].

٢ـ نشأته:

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم ودين، فأبوه عمر بن حفص بن كثير أخذ عن النواوي والفزاري وكان خطيب قريته، توفى أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها، وانتقلت الأسرة بعد موت والده ابن كثير إلى دمشق في سنة (٧٠٧هـ)، وخلف والده أخوه عبد الوهاب الذي بذل جهدًا كبيرًا في رعاية هذه الأسرة بعد فقدها لوالدها، وعنه يقول الحافظ ابن كثير: "وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة (٧٥٠ هـ) فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه ما تيسر وسهل منه ما تعسر" [٢٦].

٣ـ مؤلفاته:

أـ في علوم القرآن:

١ـ تفسير القرآن العظيم: وسيأتي الكلام عليه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

٢ـ فضائل القرآن: وهو ملحق بالتفسير في النسخة البريطانية، والنسخة المكية، وقد اعتمدت إلحاقه بالتفسير لقرب موضوعه من التفسير؛

ولأن هاتين النسختين هما آخر عهد ابن كثير بتفسيره.

وقد طبعت مفردة بتحقيق الأستاذ محمد البنا في مؤسسة علوم القرآن ببيروت[٢٧].

ب - في السنّة وعلومها:

٣-أحاديث الأصول. ٤-شرح صحيح البخاري. ٥-التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والمجاهيل: منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢٤٢٢٧) في مجلدين، وهي ناقصة ولديَّ مصورة عنها. ٦-اختصار علوم الحديث: نشر بمكة المكرمة سنة (١٣٥٣ هـ) بتحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ثم شرحه الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله، وطبع بالقاهرة سنة (١٣٥٥هـ). ٧-جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (١٨٤) حديثاً، ونشره مؤخرًا الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت. ٨-مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، (رض). ٩-مسند عمر بن الخطاب، (رض): نشره الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الوفاء بمصر. ١٠-الأحكام الصغرى في الحديث. ١١-تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فقه الشافعية. ١٢-تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: طبع مؤخرًا بتحقيق الكبيسي، ونشر في مكة. ١٣-مختصر كتاب "المدخل إلى كتاب السنن" للبيهقي. ١٤-جزء في حديث الصور. ١٥-جزء في الرد على حديث السجل.١٦-جزء في الأحاديث الواردة في فضل أيام العشرة من ذي الحجة. ١٧-جزء في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب. ١٨-جزء في الأحاديث الواردة في كفارة المجلس.

جـ - في الفقه وأصوله:

١٩-الأحكام الكبرى. ٢٠-كتاب الصيام. ٢١-أحكام التنبيه. ٢٢-جزء في الصلاة الوسطى. ٢٣-جزء في ميراث الأبوين مع الإخوة. ٢٤-جزء في الذَّبِيحَةُ الَّتِي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا. ٢٥-جزء في الرد على كتاب الجزية. ٢٦-جزء في فضل يوم عرفة. ٢٧-المقدمات في أصول الفقه.

د- في التاريخ والمناقب:

٢٨-البداية والنهاية: مطبوع بطبعات عديدة في مصر وبيروت، أحسنها الطبعة التي حققها الدكتور علي عبد الستار وآخرون.

والنهاية مطبوع في مصر بتحقيق أحمد عبد العزيز.

٢٩-جزء مفرد في فتح القسطنطينية. ٣٠-السيرة النبوية: مطبوع باسم الفصول في سيرة الرسول بدمشق. ٣١-طبقات الشافعية: منه نسخة في شستربيتى بإيرلندا، وقد طبع مؤخرًا في مصر. ٣٢-الواضح النفيس في مناقب محمد بن إدريس: منه نسخة في شستربيتى بإيرلندا. ٣٣-مناقب ابن تيمية. ٣٤-مقدمة في الأنساب[٢٨].

٤- ثناء العلماء عليه:

كان ابن كثير، رحمه الله، من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه ومن بعدهم الثناء الجم:

فقد قال الحافظ الذهبي في طبقات شيوخه: "وسمعت مع الفقيه المفتي المحدِّث، ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي.. سمع من ابن الشحنة وابن الزراد وطائفة، له عناية بالرجال والمتون والفقه، خرَّج وناظر وصنف وفسر وتقدم"[٢٩].

وقال عنه أيضًا فـي المعجم المختص: "الإمام المفتي المحدّث البارع، فقيه متفنن، محدث متقن، مفسر نقال" [٣٠] .

وقـال تلميذه الحافظ أبو المحاسـن الحسـيني: "صاهر شـيخنا أبا الحجاج المزي فأكثر، وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل" [٣١] .

وقـال ابـن حجـر العسـقلاني: "كان كثيـر الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته"[٣٢].

٥- وفاته :

في يوم الخميس السـادس والعشـرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، توفى الحافظ ابن كثير بدمشـق، ودفـن بمقبـرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، رحمه الله.

وقد ذكر ابـن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة مشـهودة، ودفن بوصية منه في تربة شـيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية" [٣٣].

٦-كتاب تفسير القرآن العظيم:

تاريخ كتابته: لم يحـدد الحافظ ابن كثير رحمه الله، تاريخ بدايته في كتابة هذا التفسير، ولا تاريخ انتهائه منه، لكن ثمة دلائل تدل على تاريخ انتهائه منه، فإنه ذكر عند تفسـير سـورة الأنبياء شـيخه المـزي دعـا له بطـول العمر، مما يفهـم منه أنه قد ألف أكثر من نصف التفسـير في حياة شـيخه المزي المتوفى سنة (٧٤٢ هـ) .

واقتبس منـه الإمام الزيلعي فـي كتابه تخريج أحاديث الكشـاف (٢-١٨٠) والزيلعي تُوفيَّ سنة (٧٦٢ هــ) ، مما يدل علـى أن كتاب الحافظ ابن كثير انتشر في هذه المدة.

هذا وتعدّ النسـخة المكية أقدم النسخ التي وقعت بأيدينـا، وقد جـاء بآخرها: "آخر كتـاب فضائل القرآن ، وبه تم التفسـير للحافـظ العلامة الرحلة الجهبذ مفيد الطالبين الشـيخ عماد الدين إسماعيل الشـهير بابن كثير، علـى يد أفقر العبـاد إلى الله الغني محمد بن أحمد بن معمر المقري البغدادي، عفا الله عنه ونفعه بالعلم، ووفقه للعمل به آمين.... بتاريخه يوم الجمعة عاشـر جمـادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وسبعمائة هلالية هجرية"[٣٤].

أهميته: يعدّ تفسـير الحافظ ابن كثير رحمه الله، من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة سـواء أكانت شخصية ام عامة.

وقـد نهـج الحافظ ابن كثيـر فيه منهجًـا علميًا أصيلاً، وسـاقه بعبـارة فصيحة وجمل رشـيقة، وتتجلى لنا أهمية تفسـير الحافظ ابن كثير (رحمه الله) في النقاط الآتية:

١- ذكر الحديث بسنده.

٢- حكمه على الحديث في الغالب.

٣- ترجيـح ما يرى أنه الحـق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.

٤-عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سُـنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، وربما ذكرها وسكت عليها، وهو قليل.

٤- مـا يتعلق بالأسـماء والصفات على طريقة سـلف الأمـة، رحمهم الله، من غيـر تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل [٣٥].

وكذا استوعب أحاديث الإسراء والمعراج عند قوله تعالى: {سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَـهُ} سـورة الاسـراء الآية ٣، وكـذا الأحاديث الـواردة فـي الصـلاة على النبي عنـد قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} سـورة الأحزاب الآيـة ٥٦، وكذا الأحاديث الواردة فـي فضل أهل البيت عند تفسـير قَوْلِـهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُـمْ تَطْهِيـرًا} سـورة الأحـزاب الآية ٣٣، وغير هذا كثير .

وقد قال السـيوطي فـي ترجمـة الحافظ ابن كثيـر: "له التفسـير الـذي لم يؤلـف على نمط مثله".

وقال الشوكاني: "وله تصانيف، منها التفسير المشـهور وهـو فـي مجلـدات، وقد جمـع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسـه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها".

٦-اسـتيعاب الأحاديث التي تتعلق بالآية، فقد اسـتوعب، رحمـه الله، الأحاديث الـواردة في عـذاب القبر ونعيمه عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَـوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} سورة إبراهيم الآية ٢٧.

ثانياً: ترجمة الشيخ الطبطبائي رحمه الله.

١ـ حياته، نسبه،ولادته:

هـو محمـد حسـين الطبطبائـي (١٣٢١ - ١٤٠٢ هــ) = (١٩٠٤ - ١٩٨١ م)، ويرجـع نسـبه من جهة أبيه إلى الإمام الحسن بن علي، ومن جهة أمه إلى الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) [٣٦].

وُلـد الطبطبائي في ٢٩ ذي الحجة ١٣٢١ هـ | الموافق ١٧ مارس ١٩٠٤ م، في مدينة تبريز في إيران [٣٧].

٢ـ شيوخه

درس فـي «النجف» على يد أكابر العلماء، ومنهم:

- الميرزا محمد حسـين النائينـي (١٢٤٧ - ١٣٥٥ هـ) وأبو الحسـن الأصفهاني (١٢٨٤- ١٣٦٥ هـ) والشـيخ محمد حسـين الأصفهاني (١٢٩٦ - ١٣٦١هــ) والمشـهور بالكمبانـي، ودرس عندهم الفقه والأصول.

- عبـد القاسـم الخونسـاري، ودرس عنـده الرياضيات.

- الميـرزا علي القاضـي (١٢٨٥ - ١٣٦٥ هــ) وهو أسـتاذه الوحيد في المعـارف الإلهية والأخلاق والعرفان والسـير والسـلوك. وكان الطبطبائي يكنّ له الاحتـرام والتقدير، فإذا قال «الأسـتاذ» عناه. وكان يُرجـع إليه الفضل في الكثير من علومه وأسلوبه.

- حسـين البادكوبـي (١٢٩٣ - ١٣٥٨ هــ) وقد درس عنده «الشـفاء» لابن سينا، و«تمهيد القواعد» لابن تركة و«الأسفار» و«المشاعر» لصـدر المتألهيـن، و«المنظومـة» ملا هادي السـبزواري، وكتـاب «أثولوجيا» لأرسـطو، و«طهـارة الأعـراق» لابـن مسـكويه. وكان العلاّمة يُثني على أستاذه البادكوبي كثيراً وكان يصفه بالحكيم البارع [٣٨].

٣ـ مؤلفاته:

لقـد كتـب الطبطبائـي فـي مجـال الفلسـفة والتفسـير وتاريخ الشـيعة، وخطّ العلاّمة أكثر كُتُبه في النجف، ومن أبرز كتاباته:

-أصـول الفلسـفة والمذهب الواقعـي: وهو عبـارة عن مجالـس علميّة عقدهـا العلاّمة في البحث المقارن بين فلسفة الشرق والغرب. وقد نُشر في خمسة مجلدات مع تعليقات وشروحات تلميذه مرتضي المطهري.

- حاشية على كتاب «الأسفار الأربعة»: لصدر الدين الشيرازي، والذي درّسه على الرغم من الصعوبات التي واجهته أثناء تدريسه.

- بداية الحكمة: وهو كتاب ألّفه للمبتدئين في دراسة الفلسفة.

- نهاية الحكمة: وهو كتاب دراسي جامع للمسائل الفلسفية.

- الرسائل التوحيدية: وهي رسائل ثلاث في طبيعة الإنسان قبل الدنيا، وفي الدنيا وبعد الدنيا.

- الرسائل السبع: وهو مجموعة تحتوي على رسائل فلسفية وهي البرهان، المغالطة، التركيب، التحليل، الاعتباريات، المنامات والنبوات، القوة والفعل.

- الشيعة في الإسلام: تُرجم إلى الإنجليزيّة من قبل حسين نصر تحت عنوان Shi'ite in Islam بمساعدة وليام شيتيك.

ومن أهم أعماله وتعدّ زبدة وخلاصة دراساته القرآنية «الميزان في تفسير القرآن» في عشرين مجلداً، وقد ترجم إلى الفارسية وإلى لغات أخرى. وقد تم تأليفه في عشرين مجلداً، بدأ في كتابة هذا التفسير سنة ١٣٧٤ هجرية، وأنهاه في ليلة القدر ٢٣ رمضان ١٣٩٢ هجرية، وقد سار في خط واحد وجمع بين كتابة هذا التفسير وبين تدريسه لطلاب الحوزة العلمية في مدينة قم [٣٩].

٤- وفاته:

تُوفيَّ السيد الطبطبائي في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١ في مدينة قم المقدسة، وأعلن الحداد الرسمي من قبل الدولة والشعب على حد سواء، وشُيع تشيعاً مهيباً، وَورِي جثمانه بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)[٤٠].

ثالثاً: كتابه تفسير الميزان في تفسير القرآن.

حول الكتاب :بدأ الطبطبائي بإلقاء محاضرات على طلابه في جامعة قم الدينية في إيران، ثم ألحّ عليه طلابه أن يجمع تلكم المحاضرات لتكون تفسيراً مفيداً، وسفراً نافعاً، فاستجاب لطلبهم حتى صدر الجزء الأول في العام ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م، وتوالت الأجزاء الأخرى في الصدور حتى اكتمل في عشرين مجلداً، وقد فرغ الطبطبائي من كتابة الجزء الأخير منه في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٢ هجري.

وقيل أن تسمية الكتاب بهذا الاسم هو كثرة ما عرض فيه من آراء وأقوال للمفسّرين وغيرهم، وتعرضه لها بالمناقشة، فكان كثيراً ما يوازن ويرجح بين الآراء السابقة عليه في الموضع الواحد مؤيداً لبعضها ورافضاً للبعض الآخر[٤١].

منهج الميزان في تفسير القرآن

قال في مقدمة كتابه إن الطريق لفهم القرآن يمر من خلال منهجين:

«إن نبحث بحثاً علمياً أو فلسفياً أو غير ذلك عن مسألة من المسائل التي تتعرض له الآية حتى نقف على الحق في المسألة، ثم نأتي بالآية ونحملها عليه، وهذه طريقة يرتضيها البحث النظري، غير أن القرآن لا يرتضيها. وثانيهما: إن نفسر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخص المصاديق ونعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات.» [٤٢] وقد استفرغ المؤلف في كتابه في:

المعارف المتعلقة بأسماء الله سبحانه وصفاته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والوحدة وغيرها، وأما الذات فستطلع أن القرآن يراه غنياً عن البيان.

المعـارف المتعلقة بأفعاله تعالـى من الخلق والامـر والإرادة والمشـية والهداية والإضلال والقضاء والقـدر والجبـر والتفويض والرضا والسخط، إلى غير ذلك من متفرقات الأفعال.

المعـارف المتعلقـة بالوسـائط الواقعـة بينه وبين الإنسـان كالحجب واللوح والقلم والعرش والكرسـي والبيت المعمور والسماء والأرض والملائكة والشياطين والجن وغير ذلك [٤٣].

المعـارف المتعلقـة بالإنسـان قبـل الدنيـا: المعارف المتعلقة بالإنسـان في الدنيا، كمعرفة تاريـخ نوعـه ومعرفة نفسـه ومعرفـة أصول اجتماعه، ومعرفـة النبوة والرسـالة والوحي، والإلهـام والكتاب والدين والشـريعة، ومن هذا البـاب مقامات الأنبياء المسـتفادة من قصصهم المحكية.

المعـارف المتعلقة بالإنسـان بعد الدنيا، وهو البـرزخ والمعاد: المعـارف المتعلقة بالأخلاق الإنسـانية، ومن هـذا الباب ما يتعلـق بمقامات الأوليـاء فـي صـراط العبودية من الإسـلام، والإيمـان والإحسـان والإخبـات والإخلاص، وغيـر ذلـك. وأما آيـات الاحكام، فقـد اجتنب تفصيل البيان فيها[٤٤].

أقوال العلماء فيه

مرتضى مطهري: «لم يكتب تفسـير الميزان جميعه بوحـي الفكر، فأنا أعتقـد أن الكثير من موضوعاتـه هي ألهامـات غيبية وقلما تعرض لي مسألة من المسائل الإسلامية والدينية لا أجد مفتاح حلها في الميزان»

محمد جواد مغنية: «عندما حل الميزان بين يـدي عطلتُ مكتبتي، وانكببـتُ على مطالعته، بحيث لم يكن على طاولتي كتاب غيره»

وقال أحد الأعلام: «بين يدي أكثر من ثلاثين تفسـيرا قمت بمطالعتها، وهي من أهم تفاسـير الشـيعة والسـنة، بيد أني لم أجد أعذب وأشهى من تفسـير القـرآن، ولا أكثر جاذبية وشـمولاً منـه، فالميـزان أضحـى وكأنه قد عـزل بقية التفاسير، ودفع إلى زاوية النسيان بهذا القدر أو ذاك وأخذ مكانه» [٤٥].

المبحث الثاني:

آيات العدالة في القرآن الكريم، دراسة مقارنة.

احتـوى القرآن الكريـم على مفهـوم العدالة والمفاهيـم المتعلقة بهذا المعنى في آيات كثيرة، ودلّـت جميعهـا على بيـان عدالة الله سـبحانه وتعالى، والحث على العدل في الدنيا، وسـنقوم فـي هذا المبحث بتحليـل المفاهيم والآيات ذات الصلـة التـي تتعلق بمفهـوم العدالـة، ومقارنة الأسـاليب التفسـيرية المتبعـة مـن قبـل هذين المفسـرين الكبيريـن. سيُسـلِّط الضـوء علـى التباينـات والتشـابهات بيـن تلـك الأسـاليب والتفسـيرات، وكيفيـة التركيـز علـى جوانب معينة من مفهوم العدالة في القرآن.

قـال تعالى في سـورة النحـل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة النحل ٩٠.

قال ابن كثير في تفسيره للعدل: يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ الْقِسْـطُ وَالْمُوَازَنَةُ، وَيَنْـدِبُ إِلَى الْإِحْسَـانِ، كَمَا قَـالَ تَعَالَى: {وَإِنْ عَاقَبْتُـمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُـوَ خَيْـرٌ لِلصَّابِرِينَ} سـورة النحـل الآية ١٢٦، وَقَالَ {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} سـورة الشـورى الآيـة ٤٠، وَقَالَ {وَالْجُرُوحَ قِصَـاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ

لَهُ} سورة المائدة الآية ٤٥، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا، مِنْ شَرْعِيَّةِ الْعَدْلِ وَالنَّدْبِ إِلَى الْفَضْلِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْعَدْلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ اسْتِوَاءُ السَّرِيرَةِ وَالْعَلَانِيَةِ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ لِلَّهِ عَمَلًا. وَالْإِحْسَانُ: أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ. وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ: أَنْ تَكُونَ عَلَانِيَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ سَرِيرَتِهِ[٤٦].

وقال الطباطبائي في تفسيره للعدل: فقوله: "إن الله يأمر بالعدل" أمر بالعدل ويقابله الظلم، قال في المفردات، العدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة، والعدل - بفتح - العين والعدل - بكسرها يتقاربان ،لكن العدل - بفتح العين - يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله تعالى: "أو عدل ذلك صياما" والعدل- بكسر العين - والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعدل هو التقسيط على سواء [٤٧].

قال: والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ،ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك ،وكف الأذى عمن كف أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ،ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة،كالقصاص وأروش الجنايات وأصل مال المرتد، ولذلك قال: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه"، وقال: " وجزاء سيئة سيئة مثلها" فسمي اعتداء وسيئة[٤٨].

وجه المقارنة: اختلف ابن كثير عن الطبطبائي في بيان معنى العدل في الآية، فذهب ابن كثير الى ان العدل هو القسط والموازنة، وذهب الطبطبائي الى ان العدل في الآية هو المساواة.

وقد استدرك ابن كثير في بيان معان أخرى للعدل من خلال ذكر الآيات والروايات الدالةعليه.

واعتمد الطبطبائي الأسلوب اللغوي في بيان أوجه عدة للعدل، وذكر ذلك في بداية تفسيره للآية، وكذلك ذكره ان قياس العدل يكون اما عقلي او شرعي فيما ابن كثير الى التبسيط في بيان المراد من الآية من خلال الآيات المشابهة واقوال الصحابة في بيان المعنى كقول ابن عباس.

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} سورة النساء الآية ١٣٥.

قال ابن كثير في بيان معنى ان العدل في الآية: يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، أَيْ بِالْعَدْلِ، فَلَا يَعْدِلُوا عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا تَأْخُذَهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَلَا يَصْرِفْهُمْ عَنْهُ صَارِفٌ، وَأَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ مُتَسَاعِدِينَ مُتَعَاضِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ {فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا} أَيْ: فَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ الْهَوَى وَالْعَصَبِيَّةُ وبغْضَة النَّاسِ إِلَيْكُمْ، عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِي أُمُورِكُمْ وَشُؤُونِكُمْ، بَلِ الْزَمُوا الْعَدْلَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} سورة المائدة الآية ٨.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَخْرُصُ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ثِمَارَهُمْ وَزَرْعَهُمْ، فَأَرَادُوا أَنْ يُرْشُوه لِيَرْفُقَ بِهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَلَأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَعْدَادِكُمْ مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَمَا يَحْمِلُنِي حُبي إِيَّاهُ وَبُغْضِي لَكُمْ عَلَى أَلَّا أَعْدِلَ فِيكُمْ. فَقَالُوا: "بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" [٤٩].

قــال الطباطبائي في بيان معنى العدل الآية:
القســط هو العــدل، والقيــام بالقســط العمل به والتحفظ له، فالمراد بالقوامين بالقسط القائمون به أتــم قيام وأكمله، من غيــر انعطاف وعدول عنه إلــى خلافه لعامــل من هــوى وعاطفة أو خوف أو طمع أو غير ذلك.

وجه المقارنة:

١- قول ابن كثير: يشير ابن كثير إلى أن مفهوم القوامية بالعدل والقسط يعني أن المؤمنين يجب أن يكونوا قوامين بالعدل والعدالة في تصرفاتهم وأحكامهم، وألا ينحرفوا عنهما بســبب العوامل المختلفــة مثل الهوى والعواطف أو الخوف من الناس.

٢- قــول الطبطبائــي: يشــير الطبطبائي إلى أن مفهوم القوامية بالقســط ،يشــير إلى الإلتزام بالعدل والعدالة والتحفظ عليهما ،دون الانحراف عنهما بسبب أي عوامل خارجية مثل الهوى أو الخوف أو الطمع.

المقارنــة بين القولين تظهر في كيفية تفســير الآيــة وفهم مفهــوم العــدل والقســط ودورهما فــي حيــاة المؤمنيــن. بينمــا يركــز ابــن كثير على ضــرورة العدل والعدالة فــي التصرفات والأحكام مــن دون التحيز لأي عوامل أخرى، يرتكز الطبطبائي على الإلتزام بالعدل والقســط والتحفــظ عليهمــا مــن دون الانحــراف عنهما بسبب العوامل الشخصية أو الخارجية.

- قال تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْــتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِــعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْــتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَــابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُــمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَــا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّــةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} سورة الشورى الآية١٥.

قــال ابــن كثيــر فــي تفســيره لقولــه تعالى: {وَأُمِــرْتُ لِأَعْــدِلَ بَيْنَكُمُ} : أَيْ: فِــي الْحُكْمِ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ.

قــال الطبطبائــي في تفســيره لقولــه تعالى: {وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}

وقيــل: اللام فــي "لأعــدل بينكــم" للتعليل، والمعنــى: وأمــرت بما أمرت لأجــل أن أعدل بينكم، وكذا قيل: المراد بالعدل العدل في الحكم، وقيــل: العدل في القضاء بينكم، وقيل غير ذلك، وهذه معان بعيدة لا يساعد عليها السياق [٥٠].

وجه المقارنة: قول ابن كثير: يفسر ابن كثير هذا الجزء من الآية بأنه يعني أن الشخص الذي ينطــق بهذه الكلمة يجب أن يكون قاضيًا عادلاً، وأنــه تم أمره بالحكم بالعدل كما أمره الله. يركز على دور القاضي أو الشــخص الذي يحكم بين الناس ويضمن تحقيق العدالة في الحكم.

قــول الطبطبائي: يقدم الطبطبائي تفســيرات متعــددة لهذا الجزء، ويرتبــط باللام في العبارة بالتعليــل. يشــير إلى أنــه يمكن تفســيره بمعانٍ مختلفــة، مثــل التعليل باللام للتأكيــد على دور الشــخص في العدالة أو فهمه كأمر بالعدالة في الحكــم أو القضاء. ويشــير إلــى أن بعض هذه المفاهيــم قــد تكون بعيــدة وغير مســاعدة لفهم السياق.

المقارنــة تظهر في الاختلاف بين القولين في تفســير كلمة "لِأَعْدِلَ" وكيفية فهمها وتفسيرها في الســياق القرآني. يعتمد هذا الاختلاف على اللغة والتفسير الشرعي والسياق القرآني وكيفية رؤية كل منهما دور الشــخص الذي ينطق بهذه الكلمة في تحقيق العدالة.

- قــال تعالــى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُــمْ أَنْ تُــؤَدُّوا الْأَمَانَــاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُــمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} سورة النساء الآية ٥٨ .

قال ابن كثير: وَقَوْلُـهُ: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى بِالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ بَيْـنَ النَّاسِ؛ وَلِهَـذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْـبٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَـبٍ: إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الْأُمَرَاءِ، يَعْنِي الْحُكَّامِ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْحَاكِمِ مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِـهِ"(٥١)، وَفِي الْأَثَرِ: عَدْلُ يَوْمٍ كَعِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً(٥٢).

قال الطبطبائي فـــي بيان معنى العدل الآية: إن الله يأمركـم أن تـؤدوا الأمانات إلـى أهلها - وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل فقال: أمر الله الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الإمام الذي بعده، ليس لـه أن يزويها عنه، ألا تسـمع قوله: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل - إن الله نعما يعظكم به" هم الحكام يـا زرارة، أنه خاطب بها الحكام: أقـول: وصدر الحديث مروي بطرق كثيرة عنهم (ع)، وذيلـه يدل على أنه من بـاب الجري، وأن الآيـة نازلة فـي مطلق الحكم وإعطـاء ذي الحق حقه فينطبق على مثل ما تقدم سابقا (٥٣).

وجـــه المقارنة: المقارنـة بين القوليـن تتعلق بتفسـيرهما للآية القرآنية التـي تدور حول الحكم والعدالة في المجتمع. هنا هما القولان:

قول ابن كثير: يشير ابن كثير إلى أن هذه الآية تأمر بحكـم العدل بين الناس بغـض النظر عمن هم. ويشـير إلـى أن بعض الأصحـاب والعلماء ربطـوا هذه الآية بالحكام والقضاة الذين يحكمون فـي النزاعات بين النـاس. ويقتبس أيضًا أحاديث تؤكد أهمية العدل في الحكم والقضاء.

قـول الطبطبائـي: يرتبـط الطبطبائي أساسًـا بالمفهوم الشـيعي للإمامة والحكم، ويرى أن هذه الآية تشـير إلـى أن الإمام يجـب أن يكون عادلاً ويـؤدي الأمانـات إلى الأشـخاص المناسـبين ، ويحكـم بالعدل بيـن الناس. يرتبط تفسـيره أيضًا بالتحليل السياسي والاجتماعي للحكم.

المقارنة بين القولين تظهر في السياق والتفسير المختلفين للآية. بينما يركز ابن كثير بشكل أساس على العدالة في الحكم بين الناس بشكل عام، يتجه الطبطبائـي نحو فهم أكثر تحديدًا وسياسـيًا للآية ويرتبـط بالإمامة والحكم. لـذا، يتعلق الاختلاف بيـن القولين بالسـياق والتفسـير الذيـن يركزون عليهما في تفسيرهما للآية.

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُـوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة المائدة الآية ٨.

قال ابن كثير: وَقَوْلُهُ: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا}

أَيْ: لَا يَحْمِلَنَّكُـمْ بُغْـض قَوْمٍ عَلَى تَـرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، بَلِ اسْتَعْمِلُوا الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَحَدٍ، صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَـدُوًّا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أَيْ: عَدْلُكم أَقْرَبُ إِلَى التَّقْوَى مِنْ تَرْكِهِ. وَدَلَّ الْفِعْلُ عَلَى الْمَصْـدَرِ الَّذِي عَادَ الضَّمِيـرُ عَلَيْهِ، كَمَا فِي نَظَائِـرِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، كَمَـا فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ قِيـلَ لَكُـمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ} سـورة النور الآية ٢٨.

قـــال الطبطبائي في بيان معنـــى العدل الآية: هي في مقام النهـي عن الانحراف عن العدل في الشـهادة لا باع الهوى بأن يهوى الشاهد المشهود لـه لقرابة ونحوها، فيشـهد له بمـا ينتفع به على خلاف الحق.

وجه المقارنة: المقارنـة بين القولين تظهر في الفهـم والتأكيد على أهميـة العدالة في التعامل مع الآخرين وفي تقديم الشـهادة. هذه المقارنة تسـلط الضوء على جانبين مهمين:

الجانـب الاول: فهم العدالـة: كلا القولين يؤكد علـى أهمية العدالة وضرورة تطبيقها في التعامل مـع الآخريـن ، بغض النظـر عـن علاقتك بهم (صديق أو عدو). القوليـن ينصحان بعدم التحيز والانحياز لأحد بسبب القرابة أو البغضاء.

الجانـب الثانـي : الرفض للتحيـز والانحياز: القوليـن يرفضان قوة الهـوى والميل للأقارب أو

الأصدقاء في منح الشهادة أو العدالة. بدلاً من ذلك، يجب على الشاهد أن يقدم شهادته بالعدل وبناءً على الحقيقة من دون التأثر بالعوامل الشخصية.

الاختلاف الرئيس بين القولين يكمن في الأسلوب واللغة المستعملة للتعبير عن هذا المفهوم. ابن كثير يستخدم أمثلة ولغة تشجيعية لتفسير الآية، في حين أن الطبطبائي يقدم تفسيرًا أكثر تحليلًا، ويشير إلى موقع الآية في سياق نهي عن الانحراف عن العدالة. وبالمجمل، يتوافق القولان في تأكيد أهمية العدالة ورفض التحيز والانحياز في تقديم الشهادة والعدالة.

- قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} سورة الحجرات الآية ٩.

قال ابن كثير: أَيْ: اعْدِلُوا بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، بِالْقِسْطِ، وَهُوَ الْعَدْلُ، {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}

عن ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَة، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ(٥٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ، بِمَا أَقْسَطُوا فِي الدُّنْيَا".

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، بِهِ (٥٥) . وَهَذَا إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، رِجَالُهُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَمَا وَلُوا"، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ (٥٦) (٥٧) .

قال الطبطبائي: أي فإن رجعت الطائفة المتعدية إلى أمر الله فأصلحوا بينهما ، لكن لا إصلاحاً بوضع السلاح وترك القتال فحسب بل إصلاحاً متلبساً بالعدل بإجراء أحكام الله فيما تعدت به المتعدية من دم أو عرض أو مال أو أي حق آخر ضيعته.

وقوله: "و أقسطوا إن الله يحب المقسطين" الإقساط إعطاء كل ما يستحقه من القسط والسهم وهو العدل فعطف قوله : "و أقسطوا" على قوله : "أصلحوا بينهما بالعدل"

من عطف المطلق على المقيد للتأكيد، وقوله: "إن الله يحب المقسطين" تعليل يفيد تأكيدا على تأكيد كأنه قيل: أصلحوا بينهما بالعدل وأعدلوا دائما وفي جميع الأمور، لأن الله يحب العادلين لعدالتهم (٥٨).

وجه المقارنة: المقارنة بين القولين تتعلق بفهم مفهوم العدل والقسط ودورهما في حل النزاعات وإصلاح الخلافات بين المؤمنين، وكيفية تطبيقهما في الواقع. إليك وجه المقارنة بين القولين:

قول ابن كثير: ابن كثير يشير إلى أن المفهوم الرئيس في هذه الآية هو "إصلاح الخلافات" بين طائفتين من المؤمنين إذا اقتتلوا، ويجب عليهم أن يسعوا إلى حل النزاع بالعدل والقسط وإعادة السلم والوئام بينهم. يظهر تركيزه على أهمية العدل والقسط في تحقيق السلام والوحدة بين المسلمين.

قول الطبطبائي: الطبطبائي يوسع فهم المفهوم ويركز على أهمية تحقيق الإصلاح والعدالة في

المجتمع بشكل عام. يشير إلى أن الإصلاح يجب أن يتم بالعدالة والقسط، وعلى المجتمع أن يلتزم بأحكام الله في حل النزاعات والمشكلات، من دون اللجوء إلى العنف أو القتال.

المقارنة تظهر في التركيز والتأكيد على العدالة والقسط كوسيلة لحل النزاعات والإصلاح في الحياة الاجتماعية والمجتمعية. في حين يتناول ابن كثير الجانب الأكثر محددًا لحل النزاعات بين طائفتين متقاتلتين، يركز الطبطبائي على الأثر الأوسع للعدالة والقسط في تحقيق الإصلاح والسلام بشكل عام.

الخاتمة

في هذه الخاتمة، نلخص نتائج دراستنا عن مفهوم العدالة في القرآن الكريم من خلال تحليل تفاسير ابن كثير والطبطبائي. تمثل هذه الدراسة محاولة لفهم أعمق لكيفية تفسير هذا المفهوم الأساس والذي يعدّ أحد أهم القيم في الإسلام.

لقد اتبعنا المنهج المقارن للبحث في الآيات والمفاهيم المتعلقة بالعدالة في القرآن الكريم، واستخدمنا تفسيرات ابن كثير والطبطبائي كمرشدين في هذا الرحلة. وقد اتضح خلال البحث أن هذين العالمين البارزين قدما تفسيرات مميزة لمفهوم العدالة في القرآن.

إن ابن كثير قدم تفسيرًا محافظًا وتقليديًا للعدالة، إذ أكد على أهمية تنفيذ العقوبات والحكم بالعدل والمساواة في المعاملة. بالمقابل، الطبطبائي قدم تفسيرًا أكثر تفردًا، إذ أشار إلى العدالة الإلهية وضرورة تحقيق العدالة في الأبعاد الروحية والاجتماعية والأخلاقية.

من خلال هذه الدراسة، أصبح من الواضح أن مفهوم العدالة في القرآن الكريم يمكن فهمه بأشكال متعددة، وأن هناك تفسيرات مختلفة لهذا المفهوم الذي يعدّ حجر الزاوية في الإسلام. إن البحث في هذا الموضوع يسهم في توسيع فهمنا لمبادئ العدالة في الإسلام، وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية.

في الختام، يجدر بنا أن نشدد على أهمية البحث المستمر في هذا المجال لفهم أعمق لمبدأ العدالة في القرآن الكريم، وكيفية تطبيقه في عالمنا المعاصر. إن فهم مفهوم العدالة هو أساس لبناء مجتمع عادل وإنساني.

الهوامش

١-الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، الجزء الثلاثون ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ج . م. ع ، ص ٥

٢- لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الجزء السادس ص١٢٣.

٣- الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، الجزء الثلاثون ، مرجع سابق ص ٥ .

٤- الجرجاني ،التعريفات ، للعلامة على بن محمد الجرجاني ، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي ، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبنانية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٥- الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، الجزء الثلاثون ، مرجع سابق ص ٥.

٦- ينظر :المرجع السابق ص ٥

٧- المرجع السابق ص ٥.

٨- الرازي ،مختار الصحاح ، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي ، ترتيب محمود خاطر ، طبعة دار المعارف ص٥٣٤.

٩-الجرجاني ، التعريفات، مرجع سابق ص١٦١..

١٠- المرجع السابق ص ١٦١.

١١- السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥١٩.

١٢-ابن القيم ،الداء والدواء ، الإمام ابن قيم الجوزية، خرج أحاديثه محمد عطا ، دار الفجر للتراث، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص١٤٦.

١٣- الضبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ، أبو عبدالرحمن عصام الدين الضبابطي ، المجلد الأول، دار الريان للتراث ، القاهرة ص ٤٦٢.

١٤- المراكشي ، بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم. ، جمعه : السيد محمد محمد بن عبدالله المراكشي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣ م ص ٢٤١.

١٥- د. ربيع أنور فتح الباب ، العلاقة بين السياسة والإدارة دراسة تحليلية في النظم الوضعية والإسلامية، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٩٤م، ص ١٦٥.

١٦-د. رمضان محمد بطيخ ، أصول التنظيم الإداري في النظم الوضعية والإسلامية، دار النهضة العربية ٢٠٠٤/٢٠٠٥ ، ص ٩٣

١٧- د. ربيع أنور فتح الباب ، المرجع السابق ص ٢٤٣.

١٨- المرجع السابق ص ١٦٦.

١٩- د. رمضان محمد بطيخ ، المرجع السابق ص ٩٥.

٢٠- د. محمد علي محجوب ، التشريع الإسلامي وقانونه الجنائي ، القسم الأول ، شركة الإعلانات الشرقية ، مطابع دار الجمهورية للصحافة ص ٤٣،٤٤.

٢١- المرجع السابق ص ٤٤.

٢٢- ينظر: الانصاري ،نظام الحكم في الإسلام، للدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر ص ٤١،٤٢.

٢٣- النووي ، رياض الصالحين ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، حققه وخرج أحاديثه عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق، راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط ، دار الفضل ، الرياض ، دار الثقافة العربية ص ٢٤٠.

٢٤- المرجع السابق ص ١٠٢.

٢٥- الذهبي ،تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) : دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، (٤/ ١٥٠٨).

٢٦- ابن كثير ، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري ،دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م (١٤/ ٣٢)

٢٧- ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢٨- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم،(١٢/١).

٢٩- الذهبي ،طبقات الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م (٤/ ٢٩) .

٣٠- الذهبي :المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق، الطائف ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، (١٩٨/١).

٣١- الحسيني ، ذيل تذكرة الحفاظ ،شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ): دار الكتب العلمية ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص٥٨.

٣٢- ابن حجر ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٣- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم .(١٧/١).

٣٤- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم،(١٨/١).
٣٥- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم.(١٩/١).
٣٦- الأوسي، علي، الطباطبائي و منهجه في تفسيره الميزان ، طهران-ايران، منظمة الإعلام الإسلامي في معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية، ط ١، ١٤٠٥ هـ ،ص٣٩.
٣٧- المصدر السابق ، ص٣٩.
٣٨- المصدر السابق ، ٤٨-٤٩.
٣٩- اوسي، الطباطبائي و منهجه فى تفسره الميزان، ١٤٠٥م، ص ٥٥.
٤٠- الحسيني الطهراني، سيد محمد حسين بن محمد صادق، مهر تابان، مشهد- ايران، نور ملكوت القرآن، ط ٨، ١٤٢٦ هـ. ص١٣١.
٤١- الحسيني الطهراني، مهر تابان، ص ٦٣-٦٦.
٤٢- العلامة الطباطبائي، سيد محمد حسين بن محمد، الميزان في تفسير القرآن، قم- ايران، منشورات اسماعيليان، ب.ت .
٤٣- اوسي، الطباطبائي و منهجه فى تفسره الميزان، ١٤٠٥ق، ص ٥٥.
٤٤- اوسي، الطباطبائي و منهجه فى تفسره الميزان، ١٤٠٥ق، ص ٥٥.
٤٥- المصدر نفسه :ص٦٠.
٤٦- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ،(٥٩٥/٤).
٤٧- العلامة الطباطبائي - تفسير الميزان - المجلد ١٢ - الصفحة ١٧١ - جامع الكتب الإسلامية.
٤٨- المصدر السابق : المجلد ١٢ - الصفحة١٧١
٤٩- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم . (٤٣٣/٢).
٥٠- العلامة الطباطبائي - تفسير الميزان - المجلد ١٨ - الصفحة ١٧ - جامع الكتب الإسلامية.
٥١- رواه الترمذي في سننه برقم (١٣٣٠) من حديث عبد الله بن أبي أوفي، وقال: «حديث حسن غريب».
٥٢- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم (٣٤١/٢).
٥٣- العلامة الطباطبائي - تفسير الميزان - المجلد٤ - الصفحة ١٤٢ - جامع الكتب الإسلامية
٥٤- «وروى ابن أبي حاتم بسنده».
٥٥- النسائي في السنن الكبرى برقم (٥٩١٧).
٥٦- صحيح مسلم برقم (١٨٢٧) وسنن النسائي (٣٢١/٨).
٥٧- تفسير القرآن الكريم ، ابن كثير ،(٧/ ٣٧٥).
٥٨- تفسير الميزان – العلامة الطبطبائي - المجلد ١٨ - الصفحة ١٦٦ - جامع الكتب الإسلامية.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١- ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ،المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢- ابن كثير ، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري ،دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .
٣- ابن كثير،تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤- الإمام ابن قيم الجوزية ، الداء والدواء ، خرج أحاديثه محمد عطا ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥- الانصاري ، نظام الحكم في الإسلام، للدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر .
٦- الأوسي، علي، الطبطبائي و منهجه في تفسيره الميزان، طهران-ايران، منظمة الإعلام الإسلامي في معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية، ط ١، ١٤٠٥ هـ ، ص٣٩.
٧- الجرجاني ،التعريفات ، للعلامة علي بن محمد الجرجاني ، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي ، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبنانية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٨- الحسيني ، ذيل تذكرة الحفاظ ،شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ): دار الكتب العلمية ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص٥٨.

٩- الحسيني الطهراني، سيد محمد حسين بن محمد صادق، مهر تابان، مشهد- ايران، نور ملكوت القرآن، ط ٨، ١٤٢٦ هـ. ص١٣١.

١٠- د. ربيع أنور فتح الباب ، العلاقة بين السياسة والإدارة دراسة تحليلية في النظم الوضعية والإسلامية، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٩٤م .

١١-د. رمضان محمد بطيخ ، أصول التنظيم الإداري في النظم الوضعية والإسلامية، دار النهضة العربية ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ص٩٣.

١٢- د. محمد علي محجوب ، التشريع الإسلامي وقانونه الجنائي ، القسم الأول ، شركة الإعلانات الشرقية ، مطابع دار الجمهورية للصحافة .

١٣-الذهبي ،طبقات الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (٤/ ٢٩) .

١٤ الذهبي :المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ،مكتبة الصديق، الطائف ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، (١٩٨/١).

١٥-الذهبي ،تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) : دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٤/ ١٥٠٨).

١٦-الرازي ، مختار الصحاح ، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي ، ترتيب محمود خاطر ، طبعة دار المعارف.

١٧- السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ،المحقق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي – بيروت،١٩٩٨ م .

١٩- الطبطبائي ، جامع الأحاديث القدسية ، أبو عبدالرحمن عصام الدين الطبطبائي، المجلد الأول ، دار الريان للتراث ، القاهرة.

٢٠- العلامة الطبطبائي، سيد محمد حسين بن محمد، الميزان في تفسير القرآن، قم- إيران، منشورات اسماعيليان، ب. ت.

٢١ -لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الجزء السادس.

٢٢ -المراكشي ،بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم، جمعه : السيد محمد محمد بن عبدالله المراكشي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣ م .

٢٣- الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، الجزء الثلاثون ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ج . م . ع .

٢٤- النسائي ، السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ،قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م صحيح مسلم برقم (١٨٢٧) وسنن النسائي (٣٢١/٨) .

٢٥- النووي ، رياض الصالحين ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، حققه وخرج أحاديثه عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ، راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط ، دار الفضل ، الرياض ، دار الثقافة العربية .

The concept of justice in the Noble Quran: a comparative study between the interpretations of Ibn Kathir and Tabatabai

Assist.Lect : Muhammad Hussein Ali .
Employee of the Sunni Endowment Office.

Abstract

THE Holy Quran is a divine book sent by God to guide humanity, and it contains many concepts and values that form the basis of belief and guidance in life for Muslims. One of these concepts is the concept of justice, which is considered one of the highest human values aimed at establishing balance and justice in society.

This research explores the concept of justice in the Quran by comparing the interpretations of Ibn Kathir and At-Tabatabai. The study aims to clarify how the concept of justice in the Quran is interpreted and understood by these prominent scholars. A comparative and analytical approach was adopted to understand the differences and similarities in their interpretations of justice and the meaning of justice in the Quran. The research addressed the verses and concepts related to justice and analyzed the comments made by Ibn Kathir and At-Tabatabai regarding this concept.

This study is an attempt to understand in depth how to interpret this fundamental concept, which is considered one of the most important values in Islam.

We have followed the comparative approach to research the verses and concepts related to justice in the Qur›an, and we have used the interpretations of Ibn Kathir and Tabatabai as guides in this journey. During the research, it became clear that these two prominent scholars provided distinctive interpretations of the concept of justice in the Qur›an.

Ibn Kathir offered a conservative and traditional interpretation of justice, where.